Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأربعة الأخيرة ؛ ويعتقد أنّ الأوّليّات التي يُسَلِّم بها العقل هي الوحيدة الكفيلة بتوفير نتائج كلّية ويقينيّة .

المقولات العشر

ويختتم ابن أبي الحديد شرحه بعجالة حول المقولات العشر ؛ وقد أهملها الرّازي في رسالته . وهذه المقولات هي : الجوهر ، والكم ، والكيف ، والعلاقة أو الإضافة ، والأين ، والمتى ، والجهة أو الوضع ، والملك ، أو الجِدّة أو القينة ، والفعل ، والانفعال .

تلك هي أهمّ المواضيع المطروحة في «شرح الآيات البيّنات» . وهي تمثّل فعلاً حصيلة علم المنطق ، كما عرفه العرب في القرون الوسطى .

لكن وقع إهمال أبواب ثلاثة في هذا الشّرح – كما سبق أن أشرنا إلى ذلك[1] – هي : الخطابة ، والشّعر ، والجدل . والواقع أنّ ابن أبي الحديد اقتفى أثر مؤلّف «الآيات» في ذلك . فالرّازي لم يتعرّض لهذه المواضيع ، اقتداء بالمتأخّرين من المناطقة ، كما تقدّم[2] ، باعتبارها أقرب إلى الدّراسات اللّغويّة والأدبية منها إلى علم المنطق .

مهما كان الأمر ، فإنّ ابن أبي الحديد أثبت من جديد بأنّه شارح لامع . إلاّ أنّه لم يقف عند حدّ الشّارح المردّد لعبارات المؤلّف فحسب ؛ بل ظلّت شخصيّته قويّة ، حاضرة حضورًا كلّيًّا عبر صفحات الكتاب ، من بدايته إلى نهايته ، ولم تنصهر في شخصيّة الرّازي أو تمّحي أمامها إطلاقًا . وقد اتّخذ من عقله النّافذ محكًّا ، واستغلّ أكبر استغلال ثقافته الشّاسعة ومعرفته العميقة ، لتوضيح ما غمض من أفكار ، وتبيين ما استعصى من معانٍ .

ثمّ هو لم يقنع بذلك فقط ، بل نقد حين استوجب النّقد ، واستدرك الكثير ممّا قصّر في ذكره الرّازي أو أهمله ، عن قصد أو غير قصد .

---

1 راجع فيما تقدّم : ص 7 وما بعدها .

2 نفس المصدر : ص 8 .